الجمهوريّة الجزائريّة الديمقراطيّة الشعبيّة

وزارة التعليم العالي و البحث العلمّي

جامعة أبي بكر بلقايد - تلمسان

ملحقة مغنية

قسم اللغة العربيّة وآدابها

المديح النبويّ في الشعر المغربّي القديم

قراءة في نماذج منه

تقرير بحثّي لنيل شهادة الإجازة في اللّغة العربيّة وآدابها

إعداد:

✓ أمينة فرواني

إشراف:

✓ محّمد محيي الدين

الّسنة الجامعيّة: 2013م /2014 م

إهداء

إلى الذي كان نبراساً يضيء فكري بالنصح والتوجيه، أبي- حفظه الله-؛

إلى التي هملتني بالعطف، وأمدّتني بالعون، أمّي- رعاها الله-؛

إلى إخوتي، دليلاً على محبّتي ورمزاً إلى مودّة؛

إلى الذين ساعدوني على تحصيل العلم والمعرفة، أساتذتي الكرام.

أمينة فروانيّ

مقدّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

المديح النبويّ من أهّم موضوعات الشعر العربّي. وقد نظم الشعراء المسلمون فيه قصائد لا تُعدّ ولا تُحصى. فمنذ بزوغ فجر الإسلام حتى الآن عبّر الكثير من الشعراء عن عواطفهم الجيّاشة تجاه الرسول– صلّى الله عليه وسلّم- ، ودافعوا بشعرهم عنه وعن رسالته. وكان لشعراء المغرب باع طويل في هذا المجال.

وممّا شدّ انتباهي روعة هذا الشعر. فحاولت دراسته، عند الشعراء المغاربة، في هذه المذكّرة. فما هي المدائح النبوية؟ ومن هم أبرز الشعراء المغاربة الذين نظموا في هذا الغرض؟ وما هي الخصائص الفنيّة للمديح النبويّ؟ ذلك ما حاولت أن أوضّحه.

وقد أخرجت مذكّرتي هذه في مدخل وأربعة مباحث وخاتمة، تحدّثت في المدخل عن المديح النبويّ، ماهيته وظهوره وتطّوره، وخصّصت المباحث الثلاثة الأولى للحديث عن ثلاثة من الشعراء المغاربة في القديم، وهم: ميمون الخطّابّي، وأبو حموّ موسى الزيانّي، وابن الخلّوف القُسنطينّي، فتتبعت حياة كّل واحد منهم، وشرحت نماذج من شعرهم في مدح النّبي –صلّى الله عليه وسلّم-. وحاولت، في المبحث الأخير، بيان الخصائص الفّنيةّ للمديح النبويّ، ذلك من خلال النماذج التي شرحتها في المباحث السابقةوأنهيت بخاتمة لخّصت فيها نتائج بحثي.

أّما بالنسبة إلى المنهج الذي سلكته، فهو المنهج التاريخّي التحليلّي.

وقد أنجزت هذه المذكّرة- والحمد لله- دون أيةّ صعوبات وعوائق.

ومن أهّم المصادر التي اعتمدت عليها: "أبو حموّ موسى الزيانّي، حياته وآثاره"،

تأليف الدكتور عبد الحميد حاجيات، و"ابن الخلّوف القُسنطيّني وديوانه جَنى الجنتّين، في مدح خير الفرقتين"، تأليف الدكتور العربّي دّحو، و"تاريخ الأدب العربّي في المغرب"، تأليف الأستاذ حنّا الفاخوريّ.

وفي الأخير، أسال الله - عّز وجّل - أن يوفّقني ويجعل العلم حليفا لي.

مغنية، في 14 مايو 2014

أمينة فرواني ّ

المدخـل

1- تعريف المديح النبويّ:

المديح النبويّ هو الشعر الذي ينظمه الشعراء في مدح النّبي - صلى الله عليه وسلم-، معدّدين فيه صفاته الخَلْقية والخلُقية، وواصفين الشوق لرؤيته وزيارة قبره وغيره من الأماكن المقدّسة التي تتصل بحياة الرسول - صلى الله عليه وسلم- ، وذاكرين لمختلف معجزاته ومراحل سيرته وأحداثها، ومتتبّعين لغزواته وما إلى ذلك.

وقد يبرز الشاعر المادح في هذا النوع من الشعر تقصيره في أداء واجباته الدينية، ويذكر ذنوبه، مناجيا الله بصدق وخوف، مستعطفا إياه طالبا منه التوبة والمغفرة. وينتقل بعد ذلك إلى الرسول - صلى الله عليه وسلم- متوسّلاً إليه، طامعا في شفاعته عند اله يوم القيامة. ويتداخل المديح النبويّ، في الغالب، مع قصائد الزهد وقصائد التصوف. وذلك لما بينها من علاقة.

و قد عرّف الدكتور زكي مبارك، وهو من أشهر الباحثين في هذا الموضوع، المدائح النبوية بقوله: " فنّ من فنون الشعر التي أذاعها التصوف، فهي لون من التعبير عن العواطف الدينية، وباب من الأدب الرفيع؛ لأنها لا تصدر إلا عن قلوب مفعمة بالصدق والإخلاص [1]."

وهذا المديح لا شبه بينه وبين المدح التكسبي أو مدح التملق، الذي يوجّهه الشعراء المتكسّبون بشعرهم إلى السلاطين والأمراء والوزراء وغيرهم؛ فهذا المدح يوجّه إلى أفضل خلق الله، محمد - صلى الله عليه وسلم-، ويطبعه الصدق والمحبة والوفاء والإخلاص.

[1] ينظر: المدائح النبويّة في الأدب العربيّ، زكي مبارك، منشورات المكتبة العصريّة، صيدا، بيروت، ط1، 1935، ص17.

2- لمحة تاريخيّة:

ظهر المديح النبوي في الشعر العربي في زمن مبكّر، وشاع مع انطلاق الدعوة الإسلامية، وازدهر وتطّور إلى أن ارتبط بالشعر الصوفي مع عمر بن الفارض وغيره من شعراء التصّوف. ولكنه لم يبرز فنّاً كبيراً ويزدهر ويترك بصماته إلا على يد الشعراء للذين ظهروا ابتداء من نهاية العصر العبّاسّي، وفي مقدّمتهم شاعر المديح النبويّ الأكبر، شرف الدين البوصيريّ، الذي عاش في القرن السابع الهجريّ وهو صاحب الهمزيّة والبردة المشهورتين في هذا الفّن. وقد سلك مسلكه في هذا المجال عدد من الشعراء ، فنظموا على منواله ما لا يُعدّ من المدائح النبويّة.

ولهذا يختلف مؤّرخو الأدب في بداية ظهور المديح النبويّ؛ فمنهم من يذهب إلى أنّه فّن قديم ظهر مع الدعوة الإسلاميّة، ومنهم من يذهب إلى أنّه فّن مستحدث لم يظهر إلا في القرن السابع الهجرّي مع الشاعر شرف الدين البوصيريّ[2].

وإذا صربنا صفحاً عن القول الثاني، أمكن أن نقول: إنّ أول ما قيل من شعر في مدح النّبي –صلّى الله عليه وسلّم- هو ما قاله جدّه عبد المطلب بن هاشم عندماُولد له،. وفي ذلك الشعر يشبّه حفيده بالنور الذي أضاء الكون.

ومن النماذج الأولى للمديح النبويّ قصيدة "طلع البدر علينا"، وقصائد حسّان بن ثابت وغيره من شعراء الرسول - صلى الله عليه وسلم-.

وقد ذهب الشعراء، كذلك، إلى مدح أهل البيت وفي مقدّمتهم أبناء فاطمة، كما فعل الفرزدق والكميت [3].

وإذا ألقينا نظرة على تاريخ الأدب المغربي،وجدنا أن الشعراء المغاربة كانوا ينظمون كثيرا من قصائد المديح النبويّلا سيّما في ذكرى مولد ه - صلى الله عليه وسلم-، تلك الذكرى التي كانوا يحتفلون لها كثيرا.

[2] ينظر: الأدب المغربيّ من خلال ظواهره وقضاياه، عبّاس الجراريّ، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط2، 1982، ص141.
[3] المرجع نفسه، ص 142

ومن أهم الشعراء المغاربة الذين اشتهروا بالمديح النبوي: "مالك بن المرحل"، وله قصيدة ميمية مشهورة يعارض فيها قصيدة البوصيري، "البردة" [4]. ومنهم: "عبد العزيز الفشتالي" الذي يقول من قصيدة في مدح الرسول (ص):

محمد خير العالمين بأسرها وسيدّ أهل الأرض من الإنس والجان[5]

[4] ينظر: الإحاطة، في أخبار غرناطة، لسان الدين بن الخطيب، تحقيق محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجيّ، القاهرة، ط1، 1975، ج3، ص314.
[5] ينظر: الوافي بالأدب العربيّ في المغرب الأقصى، محمد بن تاويت، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط1، 1982، ج1، ص 339.

المبحث الأوّل

يائيّة ميمون الخطّابّي

ترجمة الشاعر:

هو أبو عمرو ميمون بن علّي بن عبد الخالق الخطّابّي. وكان معروفا با"بن خبّازة". وهو من مشاهير الشعراء المغاربة في عهد الموّحدين. وقد وُلد في مدينة فاس في سنة لم يذكرها مترجموه[1].

وقد جلس ميمون الخطّابّي لبعض علماء المغرب، آخذاً عنهم مبادئ العلوم. ثم انتقل إلى بلاد الأندلس، فواصل دراسته في كثير من مدنها، كمالَقةَ وبَلَنسية وغرناطة. ولقد برع في عدّة علوم، كالعربيّة والحديث والفقه والأدب، حتّى وصفه بعضهم بأنّه "من أكبر أعاجيب الدهر".

عاش ميمون الخطابي متنّقلاً بين المغرب والأندلس. وقد عاصر عدّة خلفاء موّحدين، كأبي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن، وأبي يوسف يعقوب المنصور، وأبي العلاء إدريس المأمون. وكانت وفاة ميمون الخطّابّي بمدينة الرباط، سنة 637 هـ. وفيها دُفن. وما زال قبره معروفاً إلى اليوم. ويطلق العوام على ساكنه "سيدي الخبّاز"، محّرفين لقبه (ابن خبّازة).

وقد كان ميمون الخطّابّي في آخر حياته ميّالاً إلى مدح حكّام بلاده وهجاء أعدائهم[2]. ويعّبر بعض شعره عن المرحلة التي تنكّر فيها بعض الخلفاء لمبادئ المهديّ بن تومرت، زعيم الموّحدين. يقول في هجاء المهديّ بن تومرت بعد أن أمر أبو العلاء إدريس المأمون بإلغاء ذكره من الخطبة والسكّة:

وَجدَ النبوءة حُلة مطويَّة — لا يستطيع الخلق نسج مثالها

فأسرَّ حَمْوا في ارتغاءٍ يبتغي — بمِحاله نسجا على منوالها[3]

ومن أشهر ما قال ميمون الخطّابّي في مدح الرسول- صلّى الله عليه وسلّم- اليائية المشهورة التي سأعرض بعضها فيما يلي، ثمّ أحاول شرحه بإيجاز.

[1] ينظر: تاريخ الأدب العربيّ في المغرب، حنا الفاخوريّ، دار الجيل، بيروت، ط1، 1996، ص 181.
[2] الشبكة العنكبوتيّة.
[3] الشبكة العنكبوتيّة.

نص القصيدة:

رسول براه الله من صفو نوره   وألبسه بردا من النور ضافيا

وما زال ذاك النور من عهد آدم   ينير به الله العصور الخواليا

ثوى في ظهور الطيبين، يصونه   وديعةَ سّر، صار بالبعث فاشيا
وخص بطون الطيبات لحمله   ليحمل فرعا للسيادة زاكيا
به وزن الله الخلائق كلهم   فألفاه فيهم راجح الوزن وافيا

وأنقدنا من ناره بظهوره   ولولاه كان الكل بالكفر صاليا

وآدم لما خاف يزري بذنبه   توسل بالمختار لله داعيا
فتاب عليه الله لما دعا به   وأدناه منه بعدما كان نائيا
وقد يهجر المحبوب في حالة الرضى   ويأبى الهوى أن لا يصدق واشيا
وآيته جلت عن العد كثرة   فما تبلغ الأقوال منها تناهيا

وأعظمها الوحي الذي خصه به   فبلغ عنه آمرا فيه ناهيا

تحدى به أهل البيان بأسرهم   فكلهم ألفاه بالعجز وانيا

وجاء به وحيا صريحا يزيده   مرور الليالي جدة وتعاليا

تضمن أحكام الوجود بأسرها   وعم القضايا مثبتا به نافيا

وأخبر عما كان أو هو كائن   يرى ماضيا أو ما يرى بعد آتيا
عليه سلام الله لازال رائحا   عليه مدى الأيام حقا، وغاديا[4]

شرحها:

[4] المرجع السابق، ص 182.

يمدح ميمون الخطّابي، في هذه القصيدة، النّبي- صلّى الله عليه وسلّم- ، عارضاً سيرته العطرة من البداية إلى النهاية، مشيداً بخصاله الحميدة؛ فيذكر أنّه النبُّي الذي ميزّه الله - عزّ وجّل- على سائر مخلوقاته، ولولاه لكان الجميع في ضلال مبين. ويذكر كيف توسل آدم – عليه السلام- به عندما خاف أن يؤخذ بذنبه، فتاب الله عليه وغفر له. ثم يبرز الخطّابي معجزة النّبي – صلّى الله عليه وسلّم- الكبرى، وهي القرآن الكريم الذي أنزله عليه، فأخذ يأمر المشركين وينهاهم، متحدّياً فصحاء العرب، معجزاً إيّاهم. ثمّ يذكر الخطّابي أنّ القرآن الكريم قد تضّمن جميع أحكام الوجود، وشمل كلّ القضايا، وأخبر عّما هو موجود، وعّما لم يوجد بعد.

المبحث الثاني

من مدائح أبي حمو الزياني

ترجمة الشاعر:

هو أبو حموّ موسى بن يوسف بن عبد الّرحمن بن يحي بن يغمراسن. وهو من أشهر ملوك بني زيّان، إن لم يكن أشهَرهم. كان مولده بغرناطة بالأندلس،في عام 723هـ. وقد نشأ في تلمسان، متمتّعاً بحياة التّرف، ككثير من الأمراء، وقرأ على أبرز علماء المغرب في عصره، فنال حظّاً وافراً من العلوم الدينيّة واللغويّة والأدبّية.

ولما استولى بنو مرين على تلمسان عام 737هـ، غادرها أبو حمو مع كثير من أقاربه، واتّجه إلى مدينة فاس. فقضى فيها عدّة سنوات من شبابه.ثمّ عاد إلى وطنه وأقام بمدينة ندرومة. حيث تزّوج، وُولد ابنه، أبو تاشفين، خليفته .[1]

ثمّ رحل إلى تونس، سنة 753هـ حيث قضى مدّة من الّزمن. وكان في هذا الوقت يخطّط لاسترجاع ملك أسلافه. وبقي يتنقّل في الجنوب، جامعاً الأنصار، لتحقيق هذا الهدف.[2] وفي سنة 760هـ، دخل تلمسان فاتحاً، واستولى على كرسّي الحكم. فأعاد بذلك عرش أسلافه.

وبفضل ذكائه وشجاعته،استطاع أن يحيي دولة بني زيّان، ويدعم أركانها، ويجعل من مدينة تلمسان مركزاً للإشعاع العلمّي والاقتصاديّ والحضاريّ[3].

وكانت وفاة أبي حمّو عام 791هـ.[4]

---

[1]- ينظر: أبو حمو موسى الزيّانيّ، حياته وآثاره، عبد الحميد حاجيات، الشركة الوطنيّة للنشر والتوزيع، الجزائر ط3، 1982، ص71

[2]-المرجع السابق ، ص153

[3]- الشبكة العنكبوتية

[4]-ينظر: أبو حمو موسى الزياني، عبد الحميد حاجيات، ص154

قلو كان أبو حمّو موسى شاعراُ مُجيداً، وكاتباً بارعا. ومن آثارهالعلميّة: كتاب "واسطة السّلوك، في سياسة الملوك"وفيه عرض آراءه السياسيّة، وسجّل كثيراً من قصائده الشعريّة، ومنها تلك التي نظمها في مدح النّبي-صلّى الله عليه وسلّم- بمناسبة ذكرى المولد الشريف.[5]

وقد وصلمن شعر أبي حمّو إحدى وعشرون قصيدة، نظمها في أغراض مختلفة، منها: الفخر والحماسة، والرّثاء، ومدح النّبي-صلّى الله عليه وسلّم- .[6]

وكان أبو حمّو موسى من أكبر شعراء المديح النبويّ في الأدب المغربّي. وله أكثر من عشر مولديّات (قصائد في مدح النبي- صلّى الله عليه وسلّم-تُنظَم بمناسبة ذكرى مولده الشريف)، أنشدها في ذكرى مولد الرسول-صلّى الله عليه وسلّم-وقد اخترت نموذجين من مدائحه النبويّة، سأعرضهما فيما يلي، وأحاول شرحهما بإيجاز.

نصّ القصيدة الأولى:

قالأبو حمّو في مدح الرّسول -صلّى الله عليه وسلّم-

فشهر ربيع أتى برفيع نبّي شفيع لمن أذنبا
نبّي أتى رحمة للعباد وأظهر للحقّ نورا خبا
ونيران فارس أخمدت فللّه ذلك ما أعجبا
وكسرى تساقط إيوانه وذاق من الرّعب كأس الظبى
وكلّمت الوحش للمصطفى ونطق الذراع له أعجبا
وحّن له الجذع مستوحشا وكلّمه الظّبي مستغربا
وشُقّ له الدر عند التّمام وُرّيت له الشّمس أن تغربا
وأُسْري به ليلة الإرتقاء إلى قاب قوسين أو أقربا
وكم معجزات لخير الورى تجّل عن الوصف أن تحسبا[7]

---

[5]-ينظر: تاريخ الأدب الجزائري، محمّد الطّمار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 1981، ص157
[6]-ينظر، أبو حمو موسى الزياني، عبد الحميد حاجيات، ص72
[7]- المرجع نفسه ، ص221

شرحها:

ينّوهأبو حمّو موسى، في هذه القصيدة، بفضل شهر ربيع الأوّل، الشهرِ الّذي ُولد فيه خير الخلق، محّمد- صلّى الله عليه وسلّم-، ويعدّد خصاله الحميدة، ويذكر فضله على الناس، كشفاعته لأّمته، ورحمته بالعباد، وإظهاره للحقّ بعد ما كان كامنا. ثمّ يعدّد المعجزات الّتي أ كّدت صحّة نبّوته، كانطفاء نيران فارس، وانهداد إيوان كسرى، وتكليم الوحوش له، ونطْق الذّراع ، وحنين الجذع، وانشقاقالقمر، وما إلى ذلك ممّا هو مذكور في كتب السيرة النبويّة.

نصّ القصيدة الثانية :

قال أبو حمّو في مدح النّبّي- صلّى الله عليه وسلّم- :

يا ليلة الإثنين نورك قد سما وانجابت الظّلماء عن أفق السما
واهّدّ إيوان كسرى عندما خُلق النّبّي الهاشمّي معظّما
في ليلة غّرا بشهر ربيع
والبدر شُقّ بغير إفك يفتري لمحّمد المختار من خير الورى
والجذع حّن إليه من غير أمترا والماء نبع من أنامله جرى
من غير ممنون ولا ممنوع
بهدي رسول الله أّمته اهتدت بظهوره الأصنام خّرت وارتدت
وبنوره نيران فارس أُخمدت ودلائل بانت وآيات بدت
وشفاعة جاءت لكّل مطيع[8]

شرحها:

[8]- المرجع السابق، ص222

يتحدّث أبو حمّو موسى، في هذه القصيدة، عن ليلة الإثنين، ذاكراً ما لها من فضل؛ فهي اللّيلة الّتي انجلى فيها الظّلام الذي كان يغشّي السّماء،وظهر النّور.ثمّ يعدّد معجزات النّبي- صلّى الله عليه وسلّم-، فيذكر انهداد إيوان كسرى وخمود نيران فارس ّ ا ُولد الرسول- صلّى الله عليه وسلّم-، وانشقاق القمر له، وحنين الجذع، ونْبع الماء من بين أصابعه- صلّى الله عليه وسلّم-. ثمّ ينّوه بنصائحه وتوجيهاته التي اهتدت بها الأمّة فآمنت بالله، وتحطّمت الأصنام بعدما ظهرت الدّلائل، وحلّت شفاعته لأتباعه.

المبحث الثالث

عينيّة ابن الخَلّوف القُسنطينّي

ترجمة الشاعر:

هو الأديب الجزائريّ أبو العبّاس أحمد بن عبد الرّحمن بن محمّد شهاب الدّين، الحميريّ المعروف "بابن الخلّوف"، المولود بمدينة قسنطينة عام 829هـ.[1]

وقد انتقل مع أبيه إلى مكّة المكّرمة، وهو ما يزال صبيّا. فمكث فيها حوالي أربع سنوات.ثمّ تحّول إلى بيت المقدس.وفي بيت المقدس، حفظ القرآن الكريم، وألمّ بعلّة علوم، كالفقه، وتفسير القرآن الكريم، وعلوم اللّغة. ومن شيوخه : أبو القاسم النّويريّ في الفقه والعربيّة والأصول، وشهاب الدين بن أرسلان، وعّز الدين المقدسّي، وعّز الدين بن عبد السلام الذي جلس إليه في اللغة العربيّة، وغيرهم من علماء مصر وتونس. وكانت وفاته عام 899هـ.

وقد خلّف ابن الخلّوف عدّة آثار علميّة منها: "نظم المغني"، ونظم التّلخيص"، و"مواهب البديع، في علم البديع"، و"جامع القرآن في صيغ الأفعال"، وعُمدة الفرائض"، و"تحرير الميزان، لتصحيح الأوزان"[2].

ويعدّ ابن الخلّوف من الشّعراء المرموقين في المديح النبوّي. بل إنّه فاق كثيراً منهم بنظم ديوان كامل في ذلك الغرض، سمّاه: "جنى الجنّتين، في مدح خير الفرقتين". وفيه يمدح الرسول - صلى الله عليه وسلّم- ، ويصف حنينه إلى البقاع المقّدسة، ويصّور رغبته الشديدة في زيارتها. ومن قصائده التي صّورت عواطفه الجيّاشة واحدة يقول في مطلعها:

عليك توكّلي ولك افتقاري ومنك تطلّبي وبك انتصاري[3]

---

[1] - ينظر: دراسات في الأدب المغربيّ القديم، عبد الله حمّادي، دار البعث للطّباعة والنشر، قسنطينة، ط1، 1986، ص146.

[2] - ينظر: ابن الخلّوف وديوانه "جنى الجنتين، في مدح خير الفرقتين"، العربيّ دحّو، ديوان المطبوعات الجامعيّة، الجزائر، (د.ط)(د.ت) ص 12

[3] - الشبكة العنكبوتيّة: الشوق والحنين إلى البقاع المقدّسة في الشّعر المغربيّ والأندلسيّ، الربيع بن سلامة، منظّمة الشّعب الأندلسيّ العالميّة، 2009- جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر.

ومن أجود قصائد ابن الخلّوف في مدح النّبي- صلّى الله عليه وسّل- قصيدته العينيةّ التي سأعرضها فيما يلي، محاولة شرحها بإيجاز.

نص القصيدة وشرحها:

يقول ابن الخلّوف في الجزء الأّول من هذه القصيدة، مادحاً الّرسول –صلّى الله عليه وسلّم-

الفاتح، الهادي، الّرسول، المصطفى　　　الخاتم، الماحي، الهُمام، الأشجع
القائم، الدّاعي، الإمام، المرتضي　　　الصّادق، الوافي، الأمين، الأروع
حيث المواهب، غوث ملهوف الحشا　　　يث الكتائب، معقل المتمنّع
زاهي الجبين، أزّج أبلج، أشنب　　　عبل الذّراع، طويل متن الأصبع
ضخم الكراديس، أدعج العينين أقنى　　　الأنف، رحب الصّدر، فخم الأضلع[4]

يعدّد ابن الخلّوف، في هذه الأبيات، بصفات رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم- وأسمائه، ويبرز خصاله الحميدة. ومن صفاته الحسنة التي ذكره: الصدق، والوفاء، والأمانة، والشجاعة، وعلّو الهّمة، وحسن لإمامة.ثمّ يصف جسده -صلّى الله عليه وسلّم- فيذكر جبينه، وذراعه، وأصابعه، وعينيه، وأنفه، وصدره، وأضلعه وغيرها.

ثمّ يقول في الجزء الثاني:

البدر شقّ لقربه بتشّوق　　　والجذع حّن لبعده بتفجّع
والشّاة أنبأه الذّراع بسّمها　　　والضّب خاطبه بحّق مصدع
الغيم ظللّه ودان لأمره　　　ا دعاه بالغيوث الهمع
والصّخر لان له وحيته الربا　　　وأتت لنصرته الصبا بتسرع[5]

4 -ابن الخلّوف وديوانه "جنى الجنتين، في مدح خير الفرقتين" ص91
5 -ابن الخلّوف وديوانه جنى الجنتين في مدح خير الفرقتين ، ص92

وفي هذه الأبيات، يعدّد ابن الخلّوف معجزات النّبي - صلّى الله عليه وسلّم -، فيذكر منها: انشقاق القمر له، وحنين الجذع إليه، وتنبيه ذراع الشّاة المسمومة له، وتكليم الضّب وتصديقه لرسالته، وإظلال الغيمة له من الحّر الشديد.

المبحث الرّابـع

الخصائص الفنّيـّة

1- خطّة بناء القصيدة:

كان الشّعراء يستهلّون القصيدة النبويّة بمقدّمة غزليّة صوفيّة يصفون فيها حنينهم إلى رؤية المصطفى - صلّى الله عليه وسلّم- ، وشوقهم إلى زيارة البقاع المقدّسة، كالحرم الشّريف وغيره.ثمّ يصفون المطيّة ورحال المواكب المتوجّه إلى المشرق لأداء فريضة الحجّ وزيارة مكّة، حيت بيت الله الحرام، والمدينة، حيث قبر النّبي- صلّى الله عليه وسلّم -.[1]

ومن الأمثلة على الاستهلال بالمقدّمات الغزليّة قول أبي حمّو موسى الزيّاني في بداية إحدى مولديّاته:

وُمّرق صبري من بعدهم		فما البيض ما السُمر أو ما الظُّبى؟[2]

كما استهلّ بعض الشّعراء مدائحهم النبويّة بمقدّمات طلليّة.ومن الأمثلة على ذلك قول أبي حمّو موسى الزيّاني:

قفا خبّراني عن رسوم نواهج		وعن معلمات طيبات الأرائج

عن أرض نجد والعُذيب وبارق		ولا تخبراني عن ذوات الدماج[3]

[1]- ينظر: التصوّف في المغرب الأوسط خلال القرنين السادس والسابع الهجريين، طاهر بوناني، دار الهدى للطّباعة والنّشر، عين مليلة، الجزائر، 2004، ص49

[2]- أبو حمو موسى الزّياني، حياته وآثاره، عبد الحميد حاجيات، ص378

[3]- المرجع السابق، ص376

ويختم الشعراء مدائحهم النّبوية، في الغالب، بالتّوجّه إلى الله، طلبا لمغفرته، أو إلى الّرسول –صلّى الله عليه وسلّم- ، طلباً لشفاعته يوم القيامة، ثمّ الصّلاة والسّلام على الّرسول الكريم، وبالدعاء والتّوسل لقضاء الحاجات. ومن الأمثلة على هذا قول ابن الخلّوف القسنطيّني في نهاية قصيدة له:

وصّل على الأملاك والّرسل كلّهم وآل التقى ما جانب الحلَّ مُحرِمِ[4]

2- اللّغة:

يلاحظ المتتبع لمعجم المدائح النبويّة، أنّ شعراءها قد تأثّروا بالمعجم الدينّي ولا سيّما لغة القرآن الكريم، فاستخدموا كثيرا من ألفاظه وعباراته. ومن الأمثلة على ذلك ما في قول ابن الخلّوف القسنطيّني:

أصلني بثناياه، ومن عجب ن النّجوم بها تُرجى الهدايات[5]

ففي هذا البيت، تناصّ مع الآية الكريمة :"وَعَلاَمَاتٍ.وبالنّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ"[6]

وقد جاءت ألفاظ المدائح النّبوية التي نظمها شعراء المغرب مألوفة، بعيدة عن الغرابة. وجاءت التراكيب متينة السبك، محكَمة النسج ومن الأمثلة على ذلك ما جاء في قول ابن خبّازة:

رسول براه الله من صفو نوره أَلبسه بردا من النّور ضافيا[7]

كما وظّف الشّعراء بعض الكلمات والّرموز الموحية.ومن الأمثلة على ذلك ما في قول أبي حمّو موسى الزيّاني:

ويا حاديا يحدو الّركاب إليهم أنخ بربى نجد وسلم[8]

3- الصّور البيانيّة:

استخدم شعراء المديح النبويّ علّة صور بيانيّة وضّحوا بها أفكارهم وجلوا عواطفهم. ومنها ما يلي:

4- ابن الخلّوف القسنطيني وديوانه "جنى الجنتين في مدح خير الفرقتين" ص88

5- التّناص القرآني في تائيّة ابن الخلّوف القسنطينيّ –دراسة فنّية- معاش حياة، جامعة محمّد خيضر، بسكرة، 2009.

6- سورة النّحل، الآية-16-

7- تاريخ الأدب العربيّ في المغرب، حنّا الفاخوريّ، ص223

8- أبو حمو موسى الزّياني، حياته وآثاره، عبد الحميد حاجيات، ص222

أ- **التّشبيه:** ومن الأمثلة عليه قول أبي حمّو موسى الزّياني:

في زورة تمحو له ما قد أسا   والقلب منتظر يذوب له أسى

والدّمع منحدر كما الينبوع[9]

ب- الكناية:

ومن الأمثلة عليها ما في قول أبي حمو موسى الزيّاني:

وساروا ودموعي تُقعدني   فقرعت السّن من الندم[10]

حيث كنى عن ندمه بقوله " قرعت السّن". وقد أكّدت هذه الكناية شدّة ندم الشاعر على بقائه وعدم مصاحبته للذّاهبين إلى بيت الله لأداء فريضة الحجّ والقيام بسنّة زيارة المدينة.

ومن تلك الأمثلة ما في قول ابن الخلّوف القسنطينّي:

حمى بيضة الإسلام في جذع عشّها   ولم يسلم الذّمي غيلا ولا حمى[11]

4- المحسّنات البديعيّة:

استخدم الشّعراء كثيرا من المحسّنات البديعيّة في قصائدهم النّبويّة. ومن تلك المحسنات ما يلي:

أ- **الجناس:** ومن الأمثلة عليه ما في قول أبي حمو موسى الزّياني:

شوقا لمحبوب منامي قد حَمَى   ،لقد شغفت بمن سكن الحِمى[12]

فقد جانس في هذا البيت بين الكلمتين"حَمَى"و"حِمَى"؛ فالأولى تعني الحماية والثانيّة تعني المكان.

ب- **التّكرار:** للتّكرار أهميّة في الأسلوب الأدبّي؛ فهو يقّوي النغم الموسيقّي، ويوضّح المعنى ويؤكّده. ومن الأمثلة عليه في المدائح النبويّة التي نظما الشعراء المغاربة: قول ابن الخلّوف القسنطيّني:

قالوا: بمن جُنّ قيس فؤاده   فقلت: جُنّ قيس المتيّم[13]

5- التّشكيل الموسيقي:

---

[9]- المرجع السابق، ص 346

[10]-المرجع نفسه، ص 347

[11]-ابن الخلّوف القسنطينيّ وديوانه "جنى الجنتين في مدح خير الفرقتين" ، ص 391

[12]- أبو حمو موسى الزّيانيّ، حياته وآثاره، عبد الحميد حاجيات، ص345

[13]- المرجع السابق، ص483

الإيقاع عنصر جوهرّي في الخطاب الشّعرّي. ويعود الجزء للكبير من قيمة الشّعر الجماليّة إلى الموسيقى. والموسيقى تقوم على عنصرين، هما: الوزن، والقافية.

أ- **الوزن:** هو ركن أساسّي في النصّ الشعرّي. ومن الأوزان التي استخدمها الشّعراء المغاربة في مدائحهم النبويّة: الطويل، والكامل، والبسيط.

ب- **القافيّة:** استخدم شعراء المديح النبوّي في المغرب، في الغالب، القافية المطلقة. ومثال ذلك قول ابن الخلّوف القسنطيّني:

لولاه ما كان نجم، ولا، ولا فلك ولا وهاد، ولا غور، ولا أكم[14]

ت- الروّي: نّوع الشّعراء في استخدامهم لحرف الّروّي في قصائدهم النبويّة. ومن الحروف التي استخدموها: الميم، والعين،والباء، والياء. ومن الأمثلة على ذلك ما في قول ابن الخلّوف القسنطيّني:

هو الغاية القصوى لمن هو طالب هو الآية الكبرى لمن يتوهم
هو الّرحمة العظمى الّتي حظّها هو العروة الوثقى الّتي لا تُفْصَمُ[15]

إذ استخدم "الميم" حرف روّي.

---

[14]-ابن الخلّوف القسنطيني وديوانه "جنى الجنتيت في مدح خير الفرقتين" ، ص329
[15]- المرجع نفسه، ص 391

خاتمة

بعد هذه الجولة في بعض القصائد التي نظمها الشعراء المغاربة في غرض المديح النبويّ، ألخّص نتائج بحثي فيما يلي:

- يُعدّ المديح النبويّ فنّا أصيلا وموضوعا بارزا له مكانته وأهمّيته من بين موضوعات الشّعر. اتّخذه الشّعراء مجالا للإشادة بالرّسول –صلّى الله عليه وسلّم-.
- من الشّعراء المغاربة الّذين مدحوا الرّسول -صلّى الله عليه وسلّم-: ميمون الخطّابي صاحب اليائيّة المشهورة في هذا الغرض، وأبو حمّو موسى الزيّاني صاحب "المولديّات"، القصائد الّتي نظمها في ذكرى مولد الرّسول -صلّى الله عليه وسلّم-، وابن الخلّوف القُسنطيني ناظم ديوان "جنى الجنتين، في مدح خير الفرقتين".
- تميّز المديح النبويّ بصدق المشاعر، ونبل الأحاسيس.
- من خصائص هذا الفنّ: استخدام اللّغة البسيطة، وتوظيف المعجم الدينّي، وكثرة الصّور البيانيّة، وشيوع المحّسنات البديعيّة، والنّظم في الأوزان المألوفة والابتعاد عن القوافي الصّعبة.

المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم.**

أوّلا: الكتب

1- ابن الخطيب، أبو عبد الله محّمد لسان الدّين، الإحاطة، في أخبار غرناطة، تحقيق محّمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجّي، القاهرة، ط1، 1975.

2- بوناتي الطّاهر، التّصّوف في المغرب الأوسط خلال القرنيين السادس والسابع الهجريّين، دار الهدى للطّباعة والنّشر، عين مليلة، الجزائر، 2004.

3- حجيّات، عبد الحميد، أبو حمّو موسى الزيّانيّ ، حياته وآثاره، الشّركة الوطنيّة للنّشر والتّوزيع، الجزائر، 1999.

4- حمّادي، عبد الله دراسات في الأدب المغربّي، دار البعث للنّشر والتّوزيع، قسنطينة، ط1، 1986.

5- الجَزارّي، عبّاس، الأدب المغربّي من خلال ظواهره وقضاياه، مطبعة النّجاح الجديدة، الدّار البيضاء، ط2، 1982.

6- دّو، العربّي، ابن الخلّوف القسنطيّني وديوانه "جنى الجنتين، في مدح خير الفرقتين"، ديوان المطبوعات الجامعيّة، الجزائر، (د.ط.)، (د.ت.).

7- زكي مبارك، المدائح النبويّة في الأدب العربّي، منشورات المكتبة العصريّة، صيدا، بيروت، ط1، 1935.

8- الطّمار، محّمد، تاريخ الأدب الجزائرّي، الشّركة الوطنيّة للنّشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 1981.

9- الفاخوريّ، حنّا، تاريخ الأدب العربّي في المغرب، دار الجيل، بيروت، ط1، 1996.

ثانيا: الرّسائل الجامعيّة

معاش، حياة، التّناصّ القرآنيّ في تائيّة ابن الخلّوف القسنطيّني، دراسة فنّية، جامعة محّمد خيضر، بسكرة، 2009.

ثالثا: المقالات

"الشّوق والحنين إلى البقاع المـ ـقدّسة في الشّعر المغربّي والأندلسّي"، جمال بن عّمار الأحمر، منظّمة الشّعب الأندلسّي العالميّ ـة، إصدار جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، العدد السابع، 2009.

فهرس الموضوعات

مقدّمة.....أ

مدخل.....1

المبحث الأوّل: بنائيّة ميمون الخطّابي.....4

المبحث الثاني: من مدائح أبي حمّو موسى الزّياني.....7

المبحث الثالث: بنيويّة ابن الخلّوف القسنطيني.....11

المبحث الرّابع: الخصائص الفنّية.....14

- خطة بناء القصيدة.....14
- اللغة.....15
- الصّور البيانيّة.....15
- المحّسنات البديعيّة.....16
- التّشكيل الموسيقّي.....17

خاتمة.....18

قائمة المصادر والمراجع.....19

ملخّص

المديح النبويّ شعر ينظُم في مدح الرسول (ص). ومن أبرز الشعراء المغاربة الذين نظموا في هذا الغرض: ميمون الخطّابي، ومن أحسن قصائده في ذلك "يائيتّه" المشهورة؛ وأبو حموّ موسى الزيانّي، وله مجموعة من المدائح النبويةّ نظمها في ذكرى المولد النبويّ الشريف؛ وابن الخلّوف القُسنطيّني، وله في هذا الغرض ديوان كامل سماّه "جَنى الجنتّين، في مدح خير الفرقتين". ومن خصائص المديح النبويّ الفنّيةّ: تأثّر الشعراء بلغة القرآن الكريم، واستعانتهم بالصور البيانيةّ، واهتمامهم بالمحّسنات البديعيةّ، ونظمهم في البحور المألوفة، وابتعادهم عن القوافي الصعبة.

كلمات مفتاحيةّ: الشعر العربّي، المديح النبويّ، الشعراء المغاربة.

Abstract

This study aims at shedding light on of the types of poetry that is: Elmadih Ennabaoui for the safe at the prophet Mohammed peace be upon birn. Among these there in slate: those of the Maghreb.Mimoun El Khattabi with this types of El yaiaAbou Hammou moussa Eziani with his collection interpreted for the occasion of the Maoulid Nabaoui.Ibn Khallou ElKasantini: He's gat a diwani intitled : "the reaping of the gardins for the thanting of the test characteristics of such a poetry these is : the influence of the saint opiran on those poets and their use of all figures of style and and retoric as well as their frame works for awing from the traditional shyme and stujtton that are si difficult.

Key-words: Arabic poetry, prophetic eulogy, maghrebin poets.

Résumé

L'Eloge prophétique est une poésie composée dans l éloge du Prophète Mohammed - Que le salut soit sur lui!-.Parmi les fameux poètes maghrébins qui ont composé des poèmes dans ce genre, on peut citer : Maimoune El Khattabi avec sa célèbre « Yaiyya » ;Abou Hammou Moussa Ezziyani avec sa colection qu'il a intérprète à l'occasion de la célébration de l'anniverssaire du Prophète.Ibn El Khallouf El Koçantini, qui l a composé un recueuil dans ce genre nommé : « La récolte des deux jardins dans l'éloge du meilleur des deux parties ».Parmi les caractéristiques de l'éloge prophétique, il ya : l'influence du lexique coranique sur la langue des poètes, l' emploi de figures de rhétorique, les artifices du style, et leur travaux de poésie traditionnelle et leula composition de leur poèms dans les mètrs connus, l'éloignement des rythmes difficiles.

Mots- clés :poésie arabe,Eloge prophétique, poètes maghrébins.